Arabiyat : Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaaraban
Vol. 6 No. 2, December 2019, 322-341
P-ISSN: 2356-153X; E-ISSN: 2442-9473
doi: http://dx.doi.org/10.15408/a.v6i2.10611

قيمة كتاب سيبويه وجهود اللغويين العرب المعاصرين

Aang Saeful Milah
Universitas Islam Negeri Sultan Maulana Hasanuddin Banten, Indonesia
Jl. Jendral Sudirman No. 30, Cipocok Jaya, Kota Serang, Banten, 42118, Indonesia
Corresponding E-mail: aang.saefulmilah@uinbanten.ac.id

Abstract

There are some reasons that appeal me to do research on contemporary linguists' contributions to Sībawaih's *al-Kitâb*. As a pioneer on Arabic linguistics book, *al-Kitâb* has been the starting point for the classic linguists to study linguistics phenomena. And so are the contemporary linguists. For the later, they place the book in the first raw of references, be it by taking instant benefits from the fundamentals it contains or by keen reading on it. In fact, some efforts conducted by the linguists after Sībawaih can be regarded to as attempts to comprehend his theories, as well as to explain aspects which are still ambiguous to some others. This is what can be understood from the abundance varieties of works produced by later linguists: they criticize the book; they give commentaries, they give preliminary fundaments on further readings on it; they study on the theories; they explain the sources; and they trigger to study the construct of Sībawaih's thoughts. From these various studies, even if they refer to the same book *(al-Kitâb),* it can be grasped that the linguist do not meet an agreement one and others in comprehending Sībawaih's words. In this piece of paper, I try to describe what contemporary linguists do with the *al-Kitāb*, and how the link it to their theories. After all, this can be regarded as their contributions to the book in developing linguistics theories in a wider context.

Keywords: *nahwu, Sībawaih's al-kitâb, contemporary Arab linguists*

المقدمة

يعد كتاب سيبويه هذا، محطة انتقالية مهمة في حياة النحو العربي والتأليف فيه. والكتاب كما هو معروف مجهود علمي يدل على دقة سيبويه في الإلمام بالقواعد النحوية. ونظرا لمكانة هذا الكتاب في تاريخ الثقافة العربية، فمن الطبيعي أن يثير اهتمام علماء عصره وما تلاه من عصور.[١]

وقال محمد حسن عبد العزيز:[٢] "وقد شاع بين العلماء أمر ما وضعه سيبويه في علم النحو، فدعوه (الكتاب) وأمسكوا عن وصفه أو تخصيصه بإضافة، أصبح علما بالغلبة لا يشركه في ذلك كتاب. وكان يقال في البصرة: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه، وقرأ نصف الكتاب فلا يشك أنه كتاب سيبويه".[٣] وأنه أيضا بلا مقدمة ولا خاتمة.[٤] والمعروف أن الكتاب لم يقرأه سيبويه على أحد ولم يقرأه أحد عليه، وإنما قرأه الناس من بعده على أبي الحسن الأخفش.[٥]

وقال محمد حماسة عبد اللطيف (ت ٢٠١٥م): "لو قارنا بين كتاب سيبويه في إشارته الكاشفة وكتاب نحوى آخر بعده بقرون، لوجدنا أن من جاء بعد سيبويه لم يأخذ منه إلا الجانب التقنينى وحده دون سواه فى أغلب الأحيان، ولوجدنا أن الغاية الواضحة فى كتب المتأخرين فى مجملها هي الغاية التعليمية التى تعنى بالصواب والخطأ"[٦].

يستكشف الباحث أن كتاب سيبويه فعلا قد حظي ولا يزال يحظى بمكانة عالية وشهرة كبيرة عند اللغويين. خصوصا وأنه أول كتاب وصل إلينا متكملا في التأليف النحوي وجامعا لقواعد اللغة العربية وأسرارها، الشيء الذي أدّى الدارسين والباحثين إلى التعلق بهذا الكتاب، حيث شرحوا مصطلحاته وعباراته، وفهموا معانيه ومراميه، واستدركوا على موارده وأبوابه، واستنبطوا شواهده وعلله. بل وصل هذا التعلق والاهتمام بالكتاب إلى درجة التأثر به خاصة عند اللغويين المعاصرين.

---

[١] المضرري محمد الغالي، *قيمة كتاب سيبويه وآثاره في العلوم العربية*، (جذور، السعودية: النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٦)، ٣١٣-٣١٥.

[٢] ولد الدكتور محمد حسن عبد العزيز بمدينة فاقوس بمحافظة الشرقية عام ١٩٤٢م. وله نشاط ملحوظ في الهيئات العلمية فهو: عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضو اللجنة العلمية لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية باتحاد المجامع العربية وعضو جمعية تعريب العلوم، وجمعية جماية اللغة العربية. ينظر: *كتاب سيبويه مادته ومنهجه* للدكتور محمد حسن عبد العزيز، ٢٩١.

[٣] محمد حسن عبد العزيز، *كتاب سيبويه*، ٥١.

[٤] *كشف الظنون*، ج. ٢، ١٤٢٧، *نشأة النحو*، ٦٤.

[٥] انظر مقدمة محقق الكتاب، ج١، ص٢٥.

[٦] محمد حماسة عبد اللطيف، *النحو والدلالة*، ٢٧.

ومع اعتراف الباحث أن هناك من العلماء والباحثين الذين تصدوا لتناول هذا الموضوع، إلا أن تلك الدراسات والبحوث تترك ناحية أو نواحي يمكن استكمالها كما سيجدها القارئ من خلال قراءته لهذا البحث، وهكذا لا بد أن تكون الدراسة كي لا تتكرر إلا أن تأتي بشيء جديد.

ومن بين تلك الدراسات –بالعلاوة على ما سبق لنا الإشارة إليه- ما كتبها المضرري محمد الغالي بعنوان "قيمة كتاب سيبويه وآثاره في العلوم العربية" في مجلة دار المنظومة الصادرة سنة ٢٠١٦، وينتهي إلى القول بأن كتاب سيبويه قد حظي ولا زال يحظى بمكانة عظيمة، واللغويون المعاصرون العرب اهتموا بالكتاب إلى درجة التأثر به،[٧] ومع ذلك لم تفصل الوجوه التي اعتنوا بها إلا بوصف عام فلا يظهر من خلالها جهودهم. وقريب من ذلك، الدراسة التي قام بها د. محمد بن علي العمري بعنوان: "مواقف العلماء من نصوص سيبويه"، في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها الصادرة سنة ٢٠١٣،[٨] وتتركز الدراسة على بناء (فَعْلان، فَعْلَى) في نصوص سيبويه الذي انبني عليه اختلاف القدماء والمحدثين من النحاة، وتقدم الدراسة الآراء المختلفة والأسباب التي أدت إلى الاختلاف.

ومن الباحثين من يركز بحثه على أثر كتاب سيبويه في التبويب النحوي كما فعل الحسن المثني، وخاصة عند الكتابين المقتضب للمبرد والأصول لابن السراج إذ هضما مادة الكتاب واستفادا من طريقة سيبويه في التبويب، فتناول البحث محاور منها المصطلحات المصاحبة لنشأة النحو العربي، والأبواب عند سيبويه، والوصف في تراجم الكتاب ما يمكن لمن جاء بعد سيبويه احتذاء أثره في وصف كلام العرب وكيفية تحليله، وأخيرا التبويب بعد سيبويه ما يتمثل في الكتابين المذكورين، وينتهي البحث إلى القول بتأثر اللاحقين بكتاب سيبويه ويبدو ذلك جليا في التعليلات لبعض المسائل وكثرة الاستطراد التي أدى إلى اكتساب أبوابه الصبغة التعليمية بكل ما فيها طرائق كالحوار الذي أثر كثيرا في عناوين هذه الأبواب.[٩]

وهذه بالإضافة إلى المقالات والبحوث المبثوثة في كتب الباحثين، ونذكر منها ما كتبه فيرستيخ عند كلامه عن كتاب سيبويه بصفته أولية الكتب المؤلفة في النحو، ويلخص أن

---

[٧] المصرري محمد الغالي، "قيمة كتاب سيبويه وآثاره في العلوم العربية"، *مجلة جذور*، (السعودية: دار المنظومة)، العدد ٤٥، ٢٠١٦.

[٨] محمد بن علي العمري، "مواقف العلماء من نصوص سيبويه في (فعلان، فعلى)"، *المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها*، المجلد ٩، العدد ٤، ٢٠١٣.

[٩] الحسن المثني، "أثر كتاب سيبويه في التبويب عند النحويين"، *مجلة كلية أصول الدين جامعة أم درمان الإسلامية*، العدد ٧، سنة ٢٠١١، ٢٤١-٢٧٦

كتاب سيبويه كانت مرجعا أساسيا لمن جاء بعده من النحاة واللغويين وخاصة فيما يتعلق بالنحو والصرف والأصوات، وما زال شأن الكتاب هكذا حتى جاء اللغويون بثمانية قرون بعده متفقين معه في بعض الآراء أو مخالفين عنه في بعض آخر مقترحين الآراء لحل مشكل القواعد اللغوية العربية.[١٠]

وفي هذا البحث يود الباحث أن يتتبع تأثر اللغويين العرب المعاصرين بكتاب سيبويه وما فعلوا به ليبدي قيمة الكتاب ويظهر من خلال ذلك جهودهم في النحو العربي وعلم اللغة على أوسع السياق. ويتم ذلك أولا بعرض بعض المطلحات النحوية في كتاب سيبويه ووصف كيفيته في التعليل للمظاهر النحوية حتى يتضح الأشياء الأساسية مما ورد في "الكتاب"، فيخطو الباحث إلى عرض الجهود التي بذلها بعض اللغويين العرب المعاصرين على "الكتاب" ووصف كيفيتهم في إعادة التبويب للمسائل النحوية والصرفية بالإضافة إلى طرق النقل عن "الكتاب،" وبكل هذا يريد الباحث أن يري للقارئ الكريم الجهود المبذولة التي جاء بها اللغويون العرب المعاصرون من دون إغفال فضل السلف على الخلف.

منهج البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج اللغوي الوصفي، واتبع الباحث في عرض كل مسألة الخطوات التالية: تحديد آراء سيبويه في مؤلفات اللغويين المعاصرين. والبدء بتمهيد للمسألة، ثم نقل عبارة اللغويين المعاصرين المتضمنة على رأي سيبويه. وتوثيق رأي سيبويه المنسوب إليه من اللغويين المعاصرين. والإشارة إلى الأقوال المختلفة المنسوبة لسيبويه في المسألة إن وجدت. ومقابلة ما نُسب إلى سيبويه في المسألة بما ذهب إليه سيبويه في (الكتاب) ما أمكن، أو التنبيه على ما جاء في (الكتاب) إذا كان مخالفاً لما نُسب إليه. وعرض الآراء والمذاهب الأخرى من النحاة المتأخرين والمعاصرين في المسألة بإيجاز. وذكر خلاصة للمسألة.

[10] C.F. Kees Versteegh, *Sibawayhi and the Beginnings of Arabic Grammar,* in *Landmarks in Linguistic Thoughts III,* (London: Routledge, 1997), 27-38.

نتائج البحث ومناقشتها

المصطلح النحوي في كتاب سيبويه

معرفة المصطلح لها دور مهم في فهم القواعد النحوية. لأنه الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم صورة الجامع المانع دون أن يلابسه بغيره من العلوم، ومن هنا يمكن أن نقول إن العلاقة بين العلم ومصطلحاته هي علاقة تعويضية، إذ لا يمكن للمعرفة العلمية أن تقوم دون مصطلح فني، ولا يمكن للمصطلح العلمي أن يلغي وجود المضمون المعرفي، فمتى حضر أحد الطرفين عوض الآخر.[١١]

إن الحديث عن المصطلح النحوي عند سيبويه يعني الحديث عن مصطلحات العلوم العربية التي ضمها والتي لم تستقر في بعض الأحيان، والملاحظ أن سيبويه بذل جهدا لا يقدره إلا من تعرض بالنظرة الفاحصة لكتابه إذ حشد فيه مادة النحو الأولى في منهج وصفي وطريقة عرض هداه إليها طبعه وفطرته التي جبل عليهما.[١٢]

جمع سيبويه في كتابه مصطلحات النحو جميعها، ولكنه كان ينثر الكلام في المسألة الواحدة في أكثر من باب، وما لم يضع له المصطلح كان لا يقف دونه بل يحاول أن يوضحه بالوصف والأمثلة والنقيض حتى لا يكاد إلا أن يسميه، وكان للمعنى اللغوي للفظ ارتباط كبير بالمعنى الاصطلاحي، فكما أن الحركة من صفات الأحياء كان يسمى الحرف المتحرك حرفا حيا. وأيضا استغل سيبويه مميزات اللغة العربية خاصة الترادف، فقد كان لا يكتفي بمصطلح واحد للتعبير عن الفكرة أو القاعدة النحوية فتراه يعدد المصطلحات بالمعنى الواحد وكلها ذات دلالة معينة لما وضعها له، فبتطور النحو وتشكل المدارس النحوية وظهور ما يسمى بالخلاف النحوي تمخضت مصطلحات (الكتاب) بين البقاء والفناء. فهناك مصطلحات أفل نورها في خضم الصراع الفكري بين المدارس النحوية خاصة بين مدرستي البصرة والكوفة، وهناك مصطلحات بقيت كما هي على مر العصور إلى يومنا هذا مستخدمة في كتب النحو والصرف والمعاجم.[١٣]

---

[١١] عوض حمد القوزي، *المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري*، (الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٩٨١م)، ط. ١.

[١٢] مريم عابد مفلح الهذلي، "معايير القبول والرفض النسبية في كتاب سيبويه"، *رسالة الدكتوراه في جامعة أم القرى*، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ.

[١٣] يحي عطية عبابنة، *تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري*، (الأردن: علم الكتب،٢٠٠٦)، ط. ١.

ARABIYAT, ISSN: 2356-153X, E-ISSN: 2442-9473

ووجود بعض المصطلحات الخاصة في الكتاب. مثل: الوصف، والمقصود به التوكيد[١٤] وكالمفعول به، والمقصود به؛ المفعول معه[١٥] والظرف، والمقصود به؛ الجار والمجرور[١٦] واسم الحدثان، والمقصود به؛ المفعول المطلق[١٧] وغير ذلك.

التعليل النحوي في كتاب سيبويه

لا تخفى عناية سيبويه بالتعليل في كتابه، وولعه الكبير به، فلا نكاد نرى ظاهرة يتناولها في كتابه إلا ولها علتها من غير أن يصرح علة، ويمكن إجمال سمات التعليل لدى سيبويه في الآتي:

١. تغليب السمة التعليمية الواضحة التي لا اضطراب فيها ولا تعقيد، يقول سيبويه: "ولا يجوز أن تُضْمِرَ فعلاً لا يَصلُ إلاّ بحرف جرّ، لأنّ حرف الجرّ لا يُضْمَرُ، وسترى بيان ذلك. ولو جاز ذلك لقلت زيدٍ تريد مُرَّ بزيد."[١٨] هذا تعليل سهل، واضح يحكم الذوق، ويرجع إلى الاستعمال والواقع.

٢. إن المثال نفسه يوضح تعليل سيبويه للمسألة بعلة واحدة، لا تركيب فيها، ولا تفريع، ويلمح فيها أيضا محاولته الإتيان بالعلة لتعليم كيفية النطق بالعبارات على الوضع الصحيح. وقد يأتي أحيانا بمجموعة علل للمسألة الواحدة لكنها لا تكون بعضها علة للبعض الآخر، وإنما هي علل، كل منها يصلح لأن يكون علة للحكم، أو تكون بمجموعها علة للحكم نفسه،[١٩] من ذلك مثلا قوله في بيت الفرزدق:

إنَّى ضَمِنْتُ لمنْ أَتانِى ما جَنَى #

وأَبَى فكانَ وكنتُ غيرَ غَدُورِ.

"تركَ أن يكون للأول خبرٌ حين استغنى بالآخِر لعِلم المخاطَب أنَّ الأوّلَ قد دخل في ذلك".[٢٠] فعلتا (الاستغناء)، و(علم المخاطب) يجتمعان لديه في تفسير الحكم.

---

[١٤] سيبويه، *الكتاب*، ج. ٢، ٣٨٥.

[١٥] سيبويه، *الكتاب*، ج. ١، ٢٩٧.

[١٦] سيبويه، *الكتاب*، ج. ٢، ١٣٢.

[١٧] سيبويه، *الكتاب*، ج. ١، ٣٤.

[١٨] سيبويه، *الكتاب*، ج. ١، ٩٤.

[١٩] خديجة الحديثي، *دراسات في كتاب سيبويه*، ١٩٣.

[٢٠] سيبويه، *الكتاب*، ج. ١ن، ٧٦.

آراء اللغويين من نصوص سيبويه

دواعي نقل الآراء عن سيبويه

مما لا شك فيه أن سيبويه هو إمام النحاة،[٢١] وأن مؤلفه المعروف بـ (الكتاب)[٢٢] أول كتاب نحوي قد وصل إلينا؛ إذ جمع فيه كثيرا من العلوم العربية من نحو وصرف وصوت ودلالة، ولذلك لا تكاد تجد مؤلفا في النحو واللغة إلا ويعتمد عليه. وهذه سنة متبعة تتمثل في تأثر اللاحق بالسابق وربما يزيد عليه.

يظهر تنوع أساليب اللغويين في تناولهم المادّة العلمية التي يبغون عرضها في مؤلفاتهم، شأنهم في ذلك شأن كل مؤلف وباحث، وتختلف هذه الأساليب من نحوي إلى آخر، تبعا لدوافع تكون في أغلبها ذاتية تتمثل في طريقة تفكير العالم، ومنهجه في ترتيب أفكاره، وتوجيه رؤيته، سبيلا إلى طريقة ما لعرضها. وإن كنا لا نعدم تأثيرات أخرى؛ بيئية، وتكوينية، واجتماعية نلمس لها أثرا في ذلك.

وتطغى على طريقة التناول هذه لدى أغلب النحاة سمة شاعت فى بطون الكتب، وفى مكنونات الآراء، ألا وهي: النقل[٢٣] عن سيبويه. وهو أمر يظهر - مع ما يحمل من تعدد طرائق التناول - حجة أو ردّا، قبولا أو رفضًا، شاهدًا أو شرحا جانباً مهماً من منهج التفكير، وأسلوب التأليف، وطرائق التناول للطبقة اللاحقة من نحاتنا (رحمهم الله)؛ إذ اعتمدوا على نص سيبويه مصدرا للتأليف وأساساً لتقعيد الأحكام، ومنبعاً لتجديد الخطاب النحوي، وتحديث آلياته.

وسيحاول الباحث عرض هذه الدواعي مع التمثيل لها غالبا بمثال واحد تجنبا للإطالة:

١- لم ينظر كتاب سيبويه -على أنه كتاب في أحكام العربية وقواعدها- يغيب عن أهل النظر في تفسير آي الذكر الحكيم أو الحديث النبوي الشريف لبيان معنى أو كشف مشكل أو تأويل مختلف أو استنباط حكم، أو توجيه قراءة أو إعرابها.

---

[٢١] محمد حسن عبد العزيز، *كتاب سيبويه*، (القاهرة: دار السلام، ٢٠١٢)، ط١، ٤٧.

[٢٢] لم يضع سيبويه لكتابه اسما. وقد شاع بين العلماء أمر ما وضعه سيبويه في علم النحو، فأطلقوا عليه (الكتاب). ينظر: د.محمد حسن عبد العزيز، كتاب سيبويه، ٥١.

[٢٣] تحويل الشيء من موضع إلى موضع آخر نقله ينقله نقلا فانتقل (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة نقل).

ARABIYAT, ISSN: 2356-153X, E-ISSN: 2442-9473

مثال ذلك، قول إبراهيم مصطفى: "ففى آية (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) قانون عام هو والله أعلم: والسارق والسارقة جزاؤهما قطع أيديهما. وإنما صيغ الخبر بصيغة الأمر لنوع من التشديد والحث على التنفيذ، وهو أسلوب عربي صحيح شائع. وهذا التأويل واضح من كلام سيبويه في الآية، إذ قال: إن المعنى: والسارق والسارقة من الفرائض يتلى عليكم حكمها، وقد رضي النحاة تأويل سيبويه".[٢٤]

٢- كانت شواهد سيبويه الشعرية، وغيرها شواهد اللغويين في مراحل لاحقة ولا تكاد كتب الدراسات اللغوية تخلو من شاهد من شواهد سيبويه ومن ذلك ماذكره مهدى المخزومي: "وهناك مواضع أخرى ينتصب فيها الاسم محمولا على فعل اضمر لسبق ذكره، وذلك كقوله تعالى: (بلى قادرين) أي بلى نجمعها قادرين. وكان سيبويه يرى أن (قادرين) منصوب (على الفعل الذى أظهر)، أي على الفعل الذى أظهر قبل هذا الكلام، فقد سبق قوله تعالى: (أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه) وإنما لم يكرر لفظ الفعل: (نجمع) اختصارا، واكتفاء بذكره فى مبتدأ الكلام".[٢٥]

مثال آخر، ذكره د.السامرائي: "أقول: وزيادة (إن) في هذه المواضع كلها مما لا يعرض في لغة المعاصرين، إن بمعنى (نعم) كما في قول الشاعر:

بكر العواذل في الصبو #

ح يلمنني وألومهنه#

ويقلن شيب قد علا #

ك وقد كبرت فقلت إنه#[٢٦].

٣- وقد يكون الكتاب مصدرا لنقل حكايات العرب، ورواياتهم، ومناقشة سيبويه فيما نقله عن العرب وما أسسه من أحكام بناء على هذه الروايات. ومن ذلك قول د.عبد الله جاد الكريم في مسألة التقديم والتأخير: "ويذكر سيبويه سبب التقديم والتأخير

---

[٢٤] إبراهيم مصطفى، *إحياء النحو*، (القاهرة :مكتبة الآداب، ٢٠١٣م)، ١٥٥-١٥٦.

[٢٥] مهدى المخزومي، *في النحو العربي: نقد وتوجيه*، (لبنان: دار الرائد العربي، ١٩٨٦)، ط ٢، ٢١٥

[٢٦] فاضل السامرائي، *النحو العربي في مواجهة العصر*، (بيروت: دار الجيل،١٩٩٥)، ط١، ١٢٦.

عند العرب في قوله: (إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم)".[٢٧]

٤- وقد يكون عرض قوله أو حكمه، لقياس جواز حكم آخر مشابه له على قوله، ومن ذلك قول محمد أحمد خضير: "تفيد (قد) التوقع عند الخليل وسيبويه، كما تأتي عند سيبويه بمعنى (ربما)".[٢٨]

٥- وقد يكون النقل لما رجحه سيبويه وجها لأحد الأحكام المتعددة الوجوه، والمختلف عليها، تمهيدا لاختياره مذهبا من لدن النحوي كما فعل طارق النجار: "ولعل في العلة التي ذكرها سيبويه عقب الشاهد مايؤكد صحة ما سبق حيث يقول سيبويه تعليقا على قول الشاعر: #يا زيدَ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ#".[٢٩]

٦- وقد يكون داعي النقل الإشارة إلى خلو الكتاب من حكم ما، أو اقتصاره على مسألة دون أخرى. يقول د.شوقي ضيف في معانى الحروف: "ولذلك عدد النحاة الكوفيون ومن تابعهم معانى تلك الحروف، ونضرب لذلك مثلا: الباء التى قد تضاف إلى المفاعيل، فإن سيبويه لم يذكر لها إلا معنى واحدا، هو الإلصاق، ويقول ابن هشام إنه المعنى الأساسى الذى لا يفارقها، بينما النحاة الكوفيون ومن تابعهم أضافوا إلى هذا المعنى ثلاثة عشر معنى ذكرها ابن هشام من مثل: الاستعانة والسببية والمصاحبة، وكلها ترد إلى معنى الإلصاق الأساسي بصورة أو بأخرى.[٣٠]

٧- ومن دواعى النقل عن الكتاب أيضا: أنه مصدر لنقل آراء العلماء السابقين لسيبويه وآراء شيوخه، ومعاصريه، ونقل خلافاتهم وحفظها، وهو أمر على جانب كبير من الأهمية إذ ليس لأغلب هؤلاء العلماء مؤلفات.

٨- تتضمن آراؤهم إلا (؟) كتاب سيبويه الذى نقلها إلينا بدقة وأمانة قل نظيرهما.

---

[٢٧] عبد الله جاد الكريم، *التداولية في الدراسات النحوية*، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٤)، ٢٠٤.

[٢٨] محمد أحمد خضير، *الأدوات النحوية*، *مكتبة الأنجلو المصرية*، (القاهرة: دون المطبعة،٢٠٠١)، ٦٣.

[٢٩] طارق النجار، *نظرية الفروع والأصول في النحو العربي*، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٧م)، ط. ١، ٢٥١.

[٣٠] شوقي ضيف، *تيسيرات لغوية*، (القاهرة: دار المعارف، دزن السنة)، ١٩.

ARABIYAT, ISSN: 2356-153X, E-ISSN: 2442-9473

ومن ذلك قول لطفي عمر بن الشيخ أبو بكر: بأن "التقديم عند الخليل أن يتقدم الخبر في قولنا (قائم زيد) يبقى خبرا، كما في تقديم المفعول على الفاعل. هذا مراد الخليل ومن غير مراعة ذلك يصبح الكلام قبيحا".[٣١]

٩- ومن ذلك أيضا إيراد أقواله في معرض الرد عليه، أو مخالفته ومناقشته، من ذلك قول محمد أحمد خضير في معاني الواو: "تفيد عند سيبويه الإشراك كما يفيد ذلك غيرها من حروف العطف مثل: (الفاء، وثم، وأو، ولا، وإما) تدل على ترتيب، يقول سيبويه: (قولك: مررتُ برجل وحمار قبل، قالوا وأشركت بينهما فى الباءِ فجريا عليه، ولم تَجعلْ للرَّجل منزلةً بتقديمك إيّاه يكون بها أَوْلَى من الحمار). ويقول في موضع آخر: (وإنما جئت بالواو لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما، وليس فيه دليلٌ على أن أحدهما قبل الآخر). وهذا معناه عند المبرد (ت٢٨٦هـ) أيضا الذى استدل بقول الله تعالى: (واسجدي واركعي مع الراكعين)، إذ إن السجود بعد الركوع. وقد تبعهما ابن السراج (ت٣١٦هـ) في ذلك وكذلك الزجاجى والرمانى(ت٣٨٤هـ)، أما ابن فارس فقد قال إنها تأتي بمعنى التفرق فتدل على الترتيب، كما تأتي بمعنى الاجتماع، وقد عرض المرادى خلافهم في ذلك حيث نقل القول بالترتيب عن قطرب وثعلب، وكذلك عن الفراء (ت٢٠٧هـ) أنها للترتيب حيث يستحيل الجمع، كما نقل عن ابن كيسان أنها في أغلب أحوالها للجمع حتى يكون في اللام ما يدل على التفرق.[٣٢]

١٠-وقد يكون سبب النقل عنه توثيق رأيه، وتصحيح ما نسب إليه كقول حماسة عبد اللطيف: "وهناك خالفتان أخريان للمدح والذم هما: (حبذا ولا حبذا). وقد اختلف النحاة أيضا في اسميتهما وفعليتهما فزعم الخليل أن حبذا بمنزلة (حَبَّ الشَّيْءَ)، أي أن حب وحدها فعل و(ذا) فاعل له، ولكن سيبويه لم يوافقه على زعمه وادعى أن (ذا) و(حب) بمنزلة كلمة واحدة نحو لو لا وهو اسم مرفوع كما تقول: يا ابن عم فالعم مجرور ألا ترى أنك تقول للمؤنث حبذا ولا تقول حبذه لأنه صار مع حب على ما ذكرت لك وصار المذكر هو اللازم لأنه كالمثل".[٣٣]

---

[٣١] لطفي عمر بن الشيخ أبو بكر، "أثر التقديم والتأخير في المعنى عند النحويين"، *مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية*، اليمن، المجلد ٧، العدد ٢، ٢٠١٤، ٥٠.

[٣٢] محمد أحمد خضير، *الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم*، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١)، ٢٣.

[٣٣] حماسة، *العلامة الإعرابية*، ١٠٣.

١١-أو نقل استدلاله، أو تعليله هو لما ذهب إليه من حكم نحوي، ومن ذلك قول د.حماسة: "وتقول لمن كان شيء من هذه الأشياء صنعته (لبان، وتمار، ونبال). هذا مثال سقته من كتاب سيبويه يبين فيه دلالة الصيغة والفرق بينها وبين غيرها. والصيغة لا تعمل في فراغ، فهي إطار لمادة صوتية معينة تصاغ فيها، وهي أيضا، لكي تدل هذه الدلالة مشروطة بأمور أخرى، دل عليها سيبويه حينما قال: (وتقول لصاحب كذا) وهذا نفسه مشروط بشروط خاصة دل عليها سيبويه بقوله بعد النص السابق مباشرة: (وليس كل شيء من هذا قيل هذا، ألا ترى أنك لا تقول لصاحب البُرّ: برار، ولا لصاحب الفاكهة: فكاه، ولا لصاحب الشعير: شعار، ولا لصاحب الدقيق: دقاق".[٣٤]

١٢-ومن ذلك أيضاً النقل عنه لبيان تفصيلات بعض أحكامه النحوية كقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): "واعلم أن سيبويه (ت١٨٠هـ) فصل بين ألقاب حركات الإعراب وألقاب حركات البناء فسمى حركات الإعراب: رفعا، ونصبا، وجرا، وجزما، وحركات البناء: ضما، وفتحا وكسرا، ووقفا للفرق بينهما".

١٣-وقد يكون عرض قوله مصدرا لفهم آراء النحاة المتقدمين. مثل قول عبده الراجحي رحمه الله تعالى: "ومن الواضح أن تناول أرسطو للاسم لم يرد عند النحاة الأوائل، وإن كان تعريف ابن السراج يقترب من اعتبار الاسم المرفوع وحده (اسما) وذلك حين قرر أنه (ما جاز أن تخبر عنه). على أن سيبويه والنحاة جميعا من بعده تناولوا الاسم في منهج وصفي ويتحرى مكانه في الاستعمال اللغوي. وقد نضيف هنا أن النحاة كانوا يرون الاسم أقوى الأقسام الثلاثة، فيقول سيبويه: (والاسم أبدا له من القوة ما ليس لغيره)".[٣٥]

هذه إذن أهم دواعي النقل عن سيبويه تظهر من جهة تنوعاً في الأسباب وتعددا في المذاهب، ومن جهة أخرى تبرز أهمية الكتاب مصدرا للتأليف لدى اللاحقين، فهو حقا النص النحوي واللغوي الذي لا يمكن الاستغناء عنه، أو تجاوزه حجة لتقوية الرأي، أو رده أو

[٣٤] حماسة عبد اللطيف، *النحو والدلالة*، (القاهرة :دار غريب، ٢٠٠٦)، ٦٨-٦٩.

[٣٥] عبده الراجحي، *النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج*، (طنطا : دار الصحابة، ٢٠١٦)، ط. ١، ٧٣.

ARABIYAT, ISSN: 2356-153X, E-ISSN: 2442-9473

مناقشته، أو استنباط الأحكام منه، أو نقل آراء العلماء السابقين وخلافاتهم وغير ذلك من الأسباب التى ذكرناها آنفاً.

طرائق النقل عن سيبويه، وتنحصر في طريقتين

١- النقل المباشر

وهي طريقة شائعة في النقل عنه، اعتمدها كثير من اللغويين، إذ كانت لديهم نسخة من الكتاب، وكان اللجوء إليها أمرا طبيعيا، بيد أن طبيعة هذا النقل اختلف بين نقل نص بحذافيره، أي على وجه التنصيص، أو نقل بالمعنى. وكان بعض اللغويين يشير إلى هذين الأمرين عند نقله من الكتاب ومن ذلك قول محمد حسن عبد العزيز: "ومن المعروف أن (أما) يعده النحاة القدامى حرف شرط وتفصيل وتوكيد. وقد لمح فيها سيبويه الدلالة على الجزاء فقال: (وأما <أما> ففيها معنى الجزاء كأنه يقول: عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق. ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبدا)".[٣٦]

٢- النقل غير المباشر: وهو على قسمين:

أ- فقد يكون نقلا لرأيه، أو حكمه عن طريق أحد العلماء الذين نقلوا أقوال سيبويه في مؤلفاتهم مباشرة، أو بالمعنى. من ذلك مثلا: قول تمام حسان رحمه الله تعالى، وأشار بأنه نقل عن كتاب شرح الأشموني (ت٩٢٩هـ): "...وتسمى هذه الواو واو الحال وواو الابتداء وقدرها سيبويه والأقدمون بإذ ولا يريدون أنها بمعناها إذ لا يرادف الحرف الاسم بل إنها وما بعدها قيد للعامل السابق".[٣٧]

ب- وقد يكون النقل عنه مباشرا بالنص، أو بالمعنى لكن من غير الإشارة إليه تصريحا أو تلميحا، ومن أمثلة ذلك: قول طارق النجار: "نخلص من كل ما سبق إلى أن الأصل في الجملة التركيب، والإفادة، ويقصد بالتركيب هنا التركيب الإسنادي، ومن ثم فإنه (للجملة عند النحاة ركنان: المسند إليه والمسند).[٣٨] وهذا القول مأخوذ من نص كلام سيبويه.

---

[٣٦] محمد حسن عبد العزيز، *في تطور اللغة العربية*، (القاهرة: مكتبة الآداب،٢٠١٤)، ١٣٧-١٣٨.

[٣٧] تمام حسان، *اللغة العربية، معناها ومبناها*،(القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٩)، ط. ٦، ١٩٨.

[٣٨] طارق النجار، *نظرية الفروع والأصول في النحو العربي*، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٧)، ط. ١، ١١٦-١١٧.

جهود اللغويين في نصوص سيبويه

لا يخفى أن أحكام سيبويه النحوية في كتابه اتسمت بالإجمال، وتجسدت بوضع قواعد عامة، وأصول رئيسة مصحوبة في أغلب الأحيان بأمثلة، ومشفوعة بالشواهد، من غير أن تتبين عباراته أحيانا بالشكل الذي ينبغي.

ويستطيع الباحث تلخيص ذلك بما يأتي:

١. **توسيع العام من قواعد سيبويه**، فمثلا نرى سيبويه يقصر مسوغات الابتداء بالنكرة بحصول الفائدة،[٣٩] في حين أوصلها بعض النحاة إلى نيف وثلاثين مسوغا.[٤٠]

٢. **إضافة الأحكام والمسائل**، ومن ذلك مثلا أن سيبويه لم يقل بزيادة (أم) في الكلام وإنما قال بذلك أبو زيد الأنصاري، ونقل عنه المبرد.[٤١]

٣. **توسيع الأنواع وتقسيمها**، ومن ذلك بيانهم أنواع الجمل، وتقسيمها إلى جمل كبرى، وجمل صغرى، يندرج تحتها الجمل التي لها محل من الإعراب، والتي لا محل لها من الإعراب، وبيان أن أنواع الجمل هي الاسمية والفعلية والظرفية والشرطية.[٤٢]

٤. **توسيع الدلالات والمعاني**، ومن ذلك مثلا أن سيبويه لم يذكر لـ (أو) سوى ثلاثة معان وهي: التخيير، والإباحة، والإضراب.[٤٣] في حين نجد النحاة فيما بعد قد زادوا اثنتى عشرة أخرى، منها: الإبهام، والتقسيم، والجمع المطلق، كالواو، والتقريب والتبعيض.[٤٤]

٥. **وضع الشروط وتوسيعها**، فإذا رأينا سيبويه قد ذكر ثلاثة شروط فقط لإعمال (ما) عمل (ليس)، فإننا نجد النحاة قد أوصلوا شروط الإعمال إلى ستة بزيادة ثلاثة شروط على ما أورده سيبويه.[٤٥]

٦. **بيان أوجه التشابه والافتراق**، ومن ذلك بيان أوجه التشابه، والاختلاف بين عطف البيان والصفة، إذ ذكر ابن يعيش أنهما يتشابهان في أربعة وجوه ويفترقان في أربعة.[٤٦]

---

[٣٩] سيبويه، *الكتاب*، ج. ١، ٢٢.

[٤٠] *شرح ابن عقيل*، ج. ١، ٢١٨- ٢١٩.

[٤١] المبرد، *المقتضب*، ج. ٣، ٢٩٦.

[٤٢] ابن هشام، *مغني اللبيب*، ٣٧٢-٣٨٢.

[٤٣] سيبويه، *الكتاب*، ج. ١، ٢١٨-٢١٩.

[٤٤] ابن هشام، *مغني اللبيب*، ٦١-٦٧.

[٤٥] سيبويه، *الكتاب*، ج. ١، ٢٩.

ARABIYAT, ISSN: 2356-153X, E-ISSN: 2442-9473

٧. **تجسيد أمثلة سيبويه بقواعد وأحكام**، ومن ذلك أن سيبويه مثل لتقديم الخبر على الفعل واسمه إذا كان مما له الصدارة – من غير أن يذكر هذه القاعدة- بقوله: "من كان أخوك" و"أيهم كان أخوك".[٤٧] وجاء النحاة من بعده فوضعوا الحكم على هذا المثال، وذكروا أنه يجب تقديم الخبر على الفعل واسمه إذا كان مما له الصدارة.[٤٨]

المنهج في ترتيب الأبواب

حاول هذا المبحث تتبع هذا الأمر من خلال جهود سيبويه في أبوابه وطريقته في صياغته، وكيف كان يعرض قضاياه النحوية من خلال هذه الأبواب التي عقدها وعنون بها لهذه القضايا.[٤٩] قال د.محمد حسن: "لم يضع سيبويه لكتابه اسما مع أن العلماء في عصره كانوا يضعون لكتبهم أسماء. ويبدو أن سيبويه قد ارجأ تسميته حتى يستوفي مسائله، وأنه مات قبل أن يبلغ ما يريد، والكتاب الذي بين أيدينا ليست له مقدمة ولا خاتمة، أوله (هذا باب علم الكلم من العربية) وآخره، ومثل هذا قول بعضهم (علماء بنو فلان، فحذف اللام، يريدون على الماء بنو فلان، وهي عربية)".[٥٠]

وذهب بعض القدماء إلى أن الكتاب ليس له نسق يجرى عليه في ذكر أبوابه؛ إذ جاء مبتدأ بباب (علم الكلم من العربية)، ثم (هذا باب كذا) إلى آخر الكتاب، ليس فيه ترتيب.[٥١] وأكثر أقوال المعاصرين في الترتيب الذي اعتمد عليه سيبويه أن هذا الترتيب لا يجري على نسق منهجي، وهذا الأمر يبرز بوضوح حينما يقارنون هذا الترتيب بما لدى متأخري النحاة، وبعضهم يرى أن سيبويه لم يكن يستوفي الموضوع النحوي حينما يعقد له بابا في كتابه، بل يجعل الكلام متناثرا أو متداخلا مع غيره لتصعب المسالك في دراسة الكتاب. ووقف العديد من اللغويين على ذلك الكتاب، ويمكن إيجاز آراء اللغويين في ذلك؛

---

[٤٦] ابن يعيش، *شرح المفصل*، ج. ٣، ٧١-٧٢.

[٤٧] سيبويه، *الكتاب*، ج. ١، ٢٤.

[٤٨] السيوطي، *همع الهوامع*، ج. ١، ١١٧.

[٤٩] الحسن المثنى، "أثر كتاب سيبويه في التبويب عند النحويين"، *مجلة كلية أصول الدين، بجامعة أم درمان الإسلامية، السودان*، العدد. ٧، ٢٠١١م؛ صبري إبراهيم السيد، *مناهج التبويب النحوي عند العرب*، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١١م)، ط. ١.

[٥٠] محمد حسن عبد العزيز، *كتاب سيبويه*، ٥١.

[٥١] حاجي خليفة، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، ج. ٢، ١٤٢٦-١٤٢٧.

يرى فاضل السامرائي أن سيبويه لم يرتب كتابه على أساس منطقي واضح، وأنه كان ينثر الكلام على المسألة الواحدة نثرا في تضاعيف الكتاب.[٥٢] ويرى د.موسى بناي العليلي أن صعوبة منهج كتاب سيبويه عائد إلى عدم تناسق المادة منهجيا وعدم اتفاق العنوان مع المعنون وتشتت المادة الواحدة في عناوين مختلفة.[٥٣]

يرى بعض اللغويين أن لسيبويه في ترتيب أبواب كتابه منهجا واضحا، وراح كل واحد من هؤلاء إلى وصف مختلف عن الآخر في طريقة تبويب سيبويه للكتاب. ومن أشهر هؤلاء اللغويين محمد كاظم البكاء في كتابه (منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي). ويرى محمد كاظم البكاء أن أول من قال بانعدام المنهجية في أبواب كتاب سيبويه من المعاصرين هو أحمد أحمد بدوي، إذ قال: "ولا يسير في ترتيب أبوابه وفصوله على الطريقة المنطقية الدقيقة، فيقدم أبوابا من حقها أن تتأخر، ويؤخر أبوابا من حقها أن تتقدم، ويضع فصولا في غير موضعها الطبيعي".[٥٤]

ولم يشر أحمد بدوي إلى الأبواب التي رأى أنها في غير موضعها أو أنها متداخلة بعضها مع بعض. ويرى المرحوم علي النجدي ناصف (ت١٩٨٢م) أن ثمة أبوابا تبدو في مواضعها غريبة مقحمة، ولم يستطع أن يجد لها تأويلا لمقامها حيث تقيم -مثلا- على القسم وحروفه بين التصغير ونوني التوكيد، أي في الصرف، مع أنها بالنحو أشبه كما لا يخفى. وتكلم في باب مستقل على تركيب واحد من تراكيب الحال، في أثناء الكلام على النعت وتفصيل أبوابه. ولم يجد في التركيب ولا في كلام سيبويه عنه إشارة بادية تدل أن بينه وبين جيرته شيئا من صلة، أو وجه تشابه.[٥٥]

ثم يعود علي النجدي ليجد تعليلا لهذا الخلط في تداخل الأبواب والموضوعات، ويغزو ذلك إلى أن سيبويه ربما نظر في تعيين مكان (القسم) إلى ما بعده وهو (توكيد الفعل) العلة التي تجمع بينهما، فهذا خاطر وتعليل معقول في نظره، والأخذ به أخذ صحيح، إلا أن الأخذ به يدعو إلى التساؤل من جانب آخر، إذ قسم توكيد الفعل إلى قسمين، وجعل أحدهما في النحو،

---

[٥٢] فاضل صالح السامرائي، *الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري*، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٧٠م)، ٣٢.

[٥٣] بعض من أوهام النحاة في آراء صاحب الكتاب (بحث) ٢٤٠ وما بعدها.

[٥٤] محمد كاظم البكاء، *منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي*، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩م)، د. ١، ٢١.

[٥٥] علي النجدي ناصف، *سيبويه إمام النحاة*، (القاهرة: عالم الكتب، د.ت.)، ط. ٢، ١٨٥.

ARABIYAT, ISSN: 2356-153X, E-ISSN: 2442-9473

وهو حكم الفعل بالقسم، وجعل الآخر في الصرف وهو قضية النونين وأحكام الصرف قبلهما.[٥٦]

على النقيض من تلك الآراء التي عرضت وهي النافية لوجود منهج في تبويب كتاب سيبويه، أو أن منهجه أصابه الاضطراب، تطالعنا كوكبة من الدارسين الذين أثبتوا عكس ما ذهب إليه الفريق الأول.

يقول الشيخ محمد الطنطاوي: "والكتاب مجهود علمي يدل على دقة سيبويه في الإلمام بالقواعد النحوية؛ وقد ظهرت هذه الشخصية في تركيب الكتاب وتبويبه، وحسن تعليل القواعد، وجودة الترجيح عند الاختلاف واستخراج الفروع من القياس الذي زخر به الكتاب...."[٥٧]

ويرى شوقي ضيف، أنه على الرغم من ملاحظاته التي سجلها والتي منها: أن سيبويه لم يضع له اسما يفرده به، أو أنه يحوي استطرادا في بعض الأبواب النحوية، وأن مرد ذلك إلى وفاته العاجلة، فإن الكتاب التزم منهجا سديدا في التصنيف، فقد نسق سيبويه أبوابه وأحكمه إحكاما دقيقا، خصوصا وأنه أول كتاب جامع لقواعد النحو والصرف.[٥٨]

ويأتي كلام خديجة الحديثي من مسألة التبويب في كتاب سيبويه، حيث تقول: "ولا يسير في ترتيب أبوابه وفصوله ترتيبا منطقيا سليما، فهو يقدم أبوابا من حقها أن تتأخر، ويؤخر أبوابا من حقها أن تتقدم، ويضع فصولا في غير موضعها، ولا يذكر مسائل الباب الواحد متصلة ومتتالية، بل يذكر بعضها في موضع، وبعضها الآخر في موضع ثان. بعد أن يفصل بينهما بأبواب غريبة عنها. وفي هذه تجزئة للموضوع الواحد، وتفرقة لمسائله في مواضع كثيرة".[٥٩]

ولكنها عدلت عن رأيها هذا بعد ردح من الزمن، حينما أعادت النظر في كتاب سيبويه مرة أخرى؛ إذ رأت أبوابه مرتبة ترتيبا منطقيا، إذ تقول: "وهكذا نرى أن سيبويه قد رتب الكتاب ترتيبا واضحا وسار فيه على منهج معين منطقي متسلسل، ولولا بعض التداخل في

---

[٥٦] علي النجدي ناصف، *سيبويه إمام النحاة*، ١٨٤.

[٥٧] محمد الطنطاوي، *نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة*، (القاهرة: دار المعارف، دت)، ٨٢-٨٣.

[٥٨] شوقي ضيف، *المدارس النحوية*، (القاهرة: دار المعارف، دت)، ٦٠.

[٥٩] خديجة الحديثي، *أبنية الصرف في كتاب سيبويه*، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٦٥م) ، ط. ١، ٦٧.

بحوث النحو لاستطعنا أن نقول إن منهجه كان لا يزال خير منهج يمكن أن يسير عليه التأليف في هذا العلم الواسع، مع أنه أول الكتب المؤلفة ولم يجر على كتاب سبقه في الترتيب والموضوعات والمنهج فهو أول كتاب وصل إلينا في هذا العلم يشهد ببراعة مؤلفه وسعة اطلاعه وإدراكه للموضوعات وتسلسلها".[٦٠]

وترى أيضا أن منهج سيبويه في النحو يختلف عن الطريقة التي سار عليها المتأخرون، إلا إنه كان منهجا مستقيما وواضحا إلى حد ما".[٦١]

ففي كلامها دليل على وعي سيبويه وإدراكه للموضوعات التي وضعها في كتابه، ومن ذلك يتضح أن اختلاط الأبواب التي وردت في الكتاب والتي أشار إليها الباحثون وهي ما تتمثل بموضوعات القسم، والممنوع من الصرف كانت من وضع سيبويه وأنه وضعها على قصد ودراية، وإدراكا منه لعلاقة تلك الأبواب بعضها ببعض، وفي هذا درء لما قيل من أن هذا الخلط ناجم عن عمل النساخ الذين تصدوا للكتاب فيما بعد.[٦٢]

ففي كلام خديجة رد على ما قيل من أن الخلط ناتج من عدم قدرة النحاة العرب على التأليف والتنظيم والتبويب، وهذا ما تبناه د.مهدي المخزومي. وترى أيضا أن ترتيب أبواب الكتاب يختلف عما نجده في كتب اللغويين في دراسة النحو،[٦٣] وكان من الأولى القول بأن على اللغويين السير على منهج سيبويه ما دام منهجه غاية في الدقة والإحكام.

ويطالعنا محمد كاظم البكاء برأيه في هذا الصدد الذي أيد فيه رأي د.خديجة السابق، إذ يقول: "وقد تفرد في ترتيب أبوابه وتنسيق مباحثه على وجه لا نجده في مؤلفات الآخرين".[٦٤]

ثم يقف محمد كاظم موقفا واضحا وصريحا من مسألة ترتيب أبواب الكتاب، ويؤكد أن سيبويه اتبع منهجا منظما في الترتيب، ويدفع عن الكتاب الاضطراب في ترتيب أبوابه التي رددها أغلب الباحثين، حيث قال: "أعدت كتابة أبواب الكتاب بابا بابا وهي تصف الأساليب وتعيد توزيع الأبواب النحوية عليها فإذا الكتاب في القسم الثاني من البحث في تصنيف منطقي

---

[٦٠] خديجة الحديثي، *سيبويه حياته وكتابه*، (بغداد: منشورات وزارة الإعلام، ١٩٧٣م)، ٩٥.

[٦١] خديجة الحديثي، *سيبويه حياته وكتابه*، ٩٠.

[٦٢] ذهب إلى هذا الرأي علي النجدي في كتابه (سيبويه إمام النحاة)، وصاحب جعفر أبو جناح في كتابه (من أعلام البصرة)، ٩٢.

[٦٣] خديجة الحديثي، *أبنية الصرف في كتاب سيبويه*، ٣٣.

[٦٤] محمد كاظم البكاء، *منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي*، ٢٢.

ARABIYAT, ISSN: 2356-153X, E-ISSN: 2442-9473

يتضح منهج سيبويه في التقويم النحوي لوجوه تأليف الكلام فحمدت الله تعالى أن تيسر لي دفع الشبهة عن اضطراب أبواب الكتاب التي رددها أغلب الباحثين".[٦٥]

وقد جاء فيه -مع ذلك أيضا-شيء ليس بالقليل من التكرار والتفريق. ولذلك قال ابن قواس في باب عطف النسق: "...ولم يفرد له سيبويه بابا، بل ذكره ضمن الأبواب...".[٦٦] وتشتت الموضوع الواحد في ثنايا الكتاب أحيانا أخرى.[٦٧]

من الأمور السابقة ينظر إليها الباحث كما ينظر إليها محمد حسين عبد العزيز المحرصاوي بأن تلك الأمور لا تعيبه ولا تنقص من قدره؛ لأن المنهج المعتد بها عندنا الآن لم تكن معروفة في عصره، ولذلك من الخطأ أن نحكم عليه بمنظورنا النقدي الحديث، وقواعد التأليف المعتد بها في عصرنا؛ لأن لكل عصر طبيعته المتسقة معه، وأسلوبه الخاصة به ويجب ألا ننسى أيضا نشأة العلوم، وهي أنها تتطلب التدرج فنبدأ بالوضع والتكوين، ثم النشوء والنمو؛ حتى تصل إلى طور النضج والتمام والكمال، و(الكتاب) لسيبويه كان باكورة التأليف في النحو والصرف، فلا غرابة إذن أن نجد فيه تلك الأمور السابقة.[٦٨]

الخلاصة

وفي الختام ذكر الباحث أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، أن طرائق النقل عن سيبويه تنحصرعلى طريقتين: النقل المباشر والنقل غير المباشر: وهو على قسمين: فقد يكون نقلا لرأيه، أو حكمه عن طريق أحد العلماء الذين نقلوا أقوال سيبويه في مؤلفاتهم مباشرة، أو بالمعنى. وقد يكون النقل عنه مباشرا بالنص، أو بالمعنى لكن من غير الإشارة إليه تصريحا أو تلميحا. ومن جهود اللغويين في نصوص سيبويه وهي: توسيع العام من قواعد سيبويه، إضافة الأحكام والمسائل، وتوسيع الأنواع وتقسيمها، وتوسيع الدلالات والمعاني، ووضع الشروط وتوسيعها، وبيان أوجه التشابه والاختلاف، وتجسيد أمثلة سيبويه بقواعد وأحكام.[]

---

[٦٥] محمد كاظم البكاء، *منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي*، ٢٢.

[٦٦] ابن معطي، *شرح ألفية*، ج. ١، ٧٦٨-٧٦٩.

[٦٧] ورد لهذا التشتت إشارات في: فهارس كتاب سيبويه ودراسة له، ١١-١٣، ومقدمة تحقيق المقتضب ج. ١، ١٢٢-١٢٣.

[٦٨] محمد حسين، *من أثر الكتاب في اختلاف أولي الألباب*، ٢٠. وينظر: غادة غازي عبد المجيد ونوفل إسماعيل صالح، "منهج سيبويه في ترتيب الأبواب النحوية في الكتاب"، *مجلة ديال*، ٢٠١٥م، العدد. ٦٨، ٣٧٥.

المراجع

Ababnah, Yaḥya ʻAṭiyah. *Tathawwur al-Mushthalaḥ al-Naḥwī al-Bashrī min Sībawaih ḥattâ al-Zamakhsyarī.* Jordania: ʻĀlam al-Kutub, 2006.

Abd al-Laṭīf, Ḥamasah. *Al-Naḥwu wa al-Dalâlah.* Kairo: Dār al-Syurûq, 2000.

Abdul Azīz, Muḥammad Ḥasan. *Fī Taṭawwur al-Lughah al-ʻArabiyah, Buḥûts Muʻjamiyah fi al-Ushūl wa al-Alfâẓh wa al-Asâlīb.* Kairo: Maktabat al-Ādāb, 2014, Cet. 2.

Abdul Azīz, Muḥammad Ḥasan. *Kitâb Sībawaih, Mâdatuhû wa Manhajuhû wa Âthâruhû fī al-ʻUlûm al-ʻArabiyah wa al-Islâmiyah wa Makânatuhū fī ʻIlm al-Lughah al-Ḥadīts.* Kairo: Dār al-Salām, 2012.

al-Buka', Muḥammad Kāẓim. *Manhaj Kitâb Sībawaih Fī al-Taqwīm al-Naḥwī.* Baghdâd: Dâr al-Syuʻûn al-Thaqâfiyah, 1989.

Ḍaif, Syauqī. *Al-Madâris al-Naḥwiyah,* Kairo: Dâr al-Maʻârif.

al-Galī, Muḥammad al-Muḍarī. *Qīmah Kitâb Sībawaih wa Âtsâruhu fī al-ʻUlūm al-ʻArabiyah.* Jedah: al-Nâdī al-Adabī al-Thâqâfī, 2016.

al-Ḥadīthī, Khadījah. *Abniah al-Sharf fī Kitāb Sībawaih.* Bagdâd, Maktabah al-Nahḍah, 1956.

al-Ḥadīthī, Khadījah. *Sībawaih Ḥayâtuhū wa Kitâbuhū.* Baghdâd, Mansyûrat Wizârat al-Iʻlâm, 1973.

Ḥassan, Tammām. *Al-Lughah al-ʻArabiyah Maʻnâhâ wa Mabnâhâ.* Kairo: ʻĀlam al-Kutub, 2009, Cet. 9.

al-Haẓalī, Maryam ʻĀbid Mufliḥ. "Maʻâyīr al-Qabûl wa al-Rafḍ al-Nisbiyah fī Kitâb Sībawaih". *Disertasi,* Mekkah: Jāmiʻah Umm al-Qurā, 1436 H.

Ibn ʻAqīl, ʻAbdullāh al-ʻAqīlī al-Hamadānī al-Miṣrī. *Syarḥ Ibn ʻAqīl li Alfiyah Ibn Mâlik.* ed. Muḥammad Muḥyi al-Dīn ʻAbd al-Ḥamīd, Kairo: Dār al-Turāth, 1980.

Ibn Hisyam. *Mughnī al-Labīb ʻan Kutub al-Aʻârīb,* ed. Māzin al-Mubārak, Dimasyq: Dâr al-Fikr, 1980, Cet. 6

Ibn Yaʻīsy. *Syarḥ al-Mufashshal li al-Zamakhsyarī,* Beirut: Dâr al-Kutub al-ʻIlmiyah, 2001, Cet. 1

al-Karīm, ʻAbdullāh Jād. *Al-Tadâwuliyah fī al-Dirâsât al-Naḥwiyah.* Kairo: Maktabat al-Âdâb, 2014.

Khalīfah, Ḥājī. *Kasyf al-Ẓunûn.* Baghdâd, Maktabah al-Muthannâ, 1941.

Khuḍair, Muḥammad Aḥmad. *Al-Adawât al-Naḥwiyah wa Dalâlatuhâ fī al-Qur'ân al-Karīm.* Kairo: Maktabah al-Anjalû al-Mishriyah, 2001.

al-Makhzūmī, Mahdī. *Fī al-Naḥw al-ʻArabī Naqd wa Taujīh.* Beirut: Dâr al-Râ'id al-ʻArabī, 1986, Cet. 2.

al-Mubarrid. *Al-Muqtaḍab.* ed. Muḥammad ‘Abd. Al-Khāliq ‘Aẓīmah, Beirut: ‘Âlam al-Kutub.

Musṭafa, Ibrāhīm. *Iḥyā’ al-Naḥw.* Kairo: Maktabat al-Âdâb, 2013.

al-Muthannā, al-Ḥasan. “Athar Kitāb Sībawaih fī al-Tabwīb ‘ind al-Naḥwiyyīn”, *Majallah Kulliyah Uṣūluddin,* Ed. VII, Sudan: Jāmi‘ah Um Dormān, 2011.

al-Najjar, Ṭāriq. *Naẓariyat al-Furû‘ wa al-Ushûl fī al-Naḥw al-‘Arabī.* Kairo: Maktabah al-Âdâb, 2017.

Naṣif, ‘Alī al-Najdī. *Sībawaih Imām al-Nuḥḥât.* ‘Ālam al-Kutub, 2nd ed.

al-Quzī, ‘Auḍ Ḥamd. *Al-Mushthalaḥ al-Naḥwī, Nasy’atuhû wa Tathawwuruhû Ḥattâ Awâkhir al-Qarn al-Tsâlits.* Riyâdh, Jāmi‘ah Riyâḍ, 1981.

al-Rājiḥī, ‘Abduh. *Al-Naḥw al-‘Arabī wa al-Dars al-Ḥadīts; Baḥtsun Fī al-Manhaj.* Ṭanṭā: Dâr al-Shaḥâbah, 2016

al-Samura’ī, Fāḍil Ṣāliḥ. *Al-Dirâsât al-Naḥwiyah wa al-Lugawiyah ‘inda al-Zamakhsyarī.* Baghdâd: Maṭba‘ah al-Irsyâd, 1970

al-Samura’ī, Fāḍil, *Al-Naḥw al-‘Arabī Fī Muwâjahat al-‘Ashri.* Beirut: Dâr al-Jail, 1995.

Sībawaih. *Al-Kitâb.* ed. ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Kairo: Maktabah al-Khānjī, 1988, Cet. 3.

al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. *Ham‘ al-Hawâmi‘ Fī Syarḥ Jam‘u al-Jawâmi’.* ed. ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Kairo: al-Maktabah al-Taufīqiyah.

Ṭanṭawī, Muḥammad. *Nasy’at al-Naḥw wa Tārīkh Asyhur al-Nuḥât.* Kairo: Dâr al-Ma‘ārif.

Umar, Luṭfī. “Atsar al-Taqdīm wa al-Ta’khīr fī al-Ma‘nâ ‘ind al-Naḥwiyīn”, *Majallah al-Andalus li al-‘Ulûm al-Insâniyah wa al-Ijtimâ‘iyah.* Yaman: Jâmi‘ah al-Andalus li al-‘Ulûm wa al-Taqniyah, Ed. VII, Vol. 2, 2014.

Versteegh, Kees. *Landmarks in Linguistic Thoughts III.* London: Routledge, 1997.